

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[459] عليكم. ومن الملفت للنظر، أن الأ لم يقل أنه يقبل التوبة ممن تاب، بل يقول:

من تاب فأنا أيضاً أتوب عليه، والفرق في التعبيرين واضح، فالثاني فيه من التودد والتحنن وإغداق اللطف ما لا يمكن وصفه. ثم استعمال الضمير (أنا) في هذا الموضع يستهدف نوعاً من التودد وبيان الارتباط المباشر بين المتكلم والسماع وخاصة إذا قال عظيم من العظماء: "أنا أتكفل لك بالعمل الفلاني" حيث يختلف عما لو قال: "سنقوم نحن بانجاز العمل" فالمحيية الكامنة في الأسلوب الأول غير خافية على أحد. وكلمة "تو" أب" صيغة مبالغة تبعث الأمل في نفوس المذنبين وتمزق أستار اليأس، عن سماء أرواحهم خاصة وأنها اقترنت بكلمة (رحيم) التي تشير إلى الرحمة الالهية الخاصة. * * * 1 - مفاصد كتمان الحق كتمان الحقائق من المسائل التي عانت منها المجتمعات البشرية على مر التاريخ، وكان لها دوماً آثار سيئة عميقة استمرت قرناً واعصاراً. ويتحمل تبعه هذه المساوية دون شك أولئك العلماء الذين يعلمون تلك الحقائق ويكتمونها. لعل القرآن لم يهدد ويذم فئة كما هدّد ودم هذه الفئة الكاتمة للحقائق. ولم لا؟ فإن عمل هؤلاء يجرّ أجيالاً متعاقبة إلى طريق الضلال والفساد، كما أن نشر الحقائق يدفع بالأمم إلى طريق الهداية والصلاح. البشرية تميل للحقائق بفطرتها، وكتمان الحقائق عنها يعني صدّ البشرية عن